...ارجوزة الشفاء...

ارجوزة لامام جمعة النجف الاشرف سماحة العلامة السيد صدر الدين القبانجي (دامت بركاته)

نظمها وهو يروي ماحدث له من العوارض الصحية

وفضل ابي الفضل العباس (ع) في الشفاء منها .

(١)

الحمد لله الذي عافاني من مرض كان به ابتلاني

(٢)

لا بل من الموت الذي دهاني أبعده عني وقد أحياني

(٣)

ظن الأطباء بأني فاني من شدة النصب الذي أعياني

(٤)

وبعد ان أجروا رنينا شاملا قالوا بطهران علاجا كاملا

(٥)

أسرع لها فنحن في شكوكِ من مرض يدعو الى الهلاكِ

(٦)

فضجت النساء بالبكاء وهو قصارى عمل النساء

(٧)

وارتفعت أيدي الى السماء ضارعة تلهج بالدعاء

(٨)

وكنت من قبل رأيت رؤيا بأنني اموت ثم احيى

(٩)

اموت في العراق بالإعدام احيى بطهران كذا منامي[١]

(١٠)

وجئت طهران وقلبي مطمئن بذكر من به القلوب تطمئن

(١١)

بقية الله هي المستشفى ومن أتاها حقه ان يشفى

(١٢)

وكان لي في رحلتي رفيقا قرة عيني صادقا شفيقا

(١٣)

وكان في الاخير من شعبان مجيؤنا للبلد الأمان

---

[١] رايت فيما يراه النائم قبل حوالي شهر من اصابتي بالمرض بانني في غرفة بمثابة السجن وحولي سجانون يزرقونني ابرة سامة في عضد يدي اليمنى ، وانا مضطجع وقد استتقبلت القبلة وتشهدت الشهادتين بانتظار الموت وانا بملابس البيضاء واشعر بالسم يسري في بدني ، وكانني قدد متُّولكني حركت راسي فاذا هو يتحرك ، وحركت بدني فاذا قد عادت له الحياة ، ونظرت الى جانبي فلم اجد احداً من السجانين ، ونظرت الى زاوية الغرفة فاذا باب للخروج فنهضت مسرعا مهرولا فلم اجد نفسي الا وانا في شارع فردوسي في طهران ابحث عن ملجا في مؤسسة الشهيد الصدر (حيث ذلك هو موقعها) وبذا انتهى المنام ، وكنت مذ هذه الرؤيا اقول لاصحابي بانه سيحدث عليّخطر ولكنني سوف لااموت بل احيا في طهران.

(١٤)

ومذ اتينا أجروا الفحوصا في عملٍ كان لنا مخصوصا

(١٥)

ثم أعادوا فحصنا مرارا كيما يروا علتنا جهارا

(١٦)

فبان عندي انكسار الظهر من غدة بين العظام تسري

(١٧)

وبروستاتي قد غدت ملتهبه أضحت أطبائي له مضطربه

(١٨)

ووجه ابني صادقا اصفرا خوفا على ابيه أمراً نُكرا

(١٩)

قلت له ياولدي لا تضطرب وضع ابيك سالما مثل الذهب

(٢٠)

راح الاطباءُ وثم عادوا وانتزعوا من ظهرنا مارادوا

(٢١)

ولجنةً قد شكلوها كبرى وبعد ايام أتوا بالبشرى

(٢٢)

ليس هنا ما يوجبُ اضطرابا تحليلنا قد أوضح الجوابا

(٢٣)

وكان ذَا في النصف من رمضانِ باسم الامام الحسن التهاني

(٢٤)

نرفعها للسيدة الجليلة فاطمة الزهراء هذي الليلة

(٢٥)

ومن غدٍ قد بدؤوا بالغدّه و إقتلعوها فهي أمُ الشدة

(٢٦)

وبعد أيامٍ أتوا للظهرِ وجبّروه بالبراغي السمرِ

(٢٧)

وكانت النساء قد ذهبنا الى الحسين شافعا طلبنا

(٢٨)

في هيئة كبيرة عديده يرجون منه ابنه يعيده

(٢٩)

لمنبر الجمعة والجماعة في أحسنِ الصحة والمناعة

(٣٠)

وبعضهن راح الى العباس انعم به فهو شديد البأسِ

(٣١)

فجاءني العباس اثناء العمل يمسح ظهري والشفاء قد حصل

(٣٢)

كذا رأوْا عمي في المنام له الفدا روحي مع الانام

(٣٣)

وكان ذَا في يومنا التاسع عشر من رمضان الخير يا خير شهر

(٣٤)

وبعد ايامٍ أجازوا عودتي الى ديار الأهل والا حبةِ

(٣٥)

فكان ان عدنا قُبيل العيد للاهل والأحباب والأولاد

(٣٦)

وبعد أسبوع مضى علينا بالنزف في معدتنا ابتلينا

(٣٧)

وكان ذَا من كثرة استعمالنا الى حبوب سكنت أوجاعنا

(٣٨)

فأسرعوا بِنَا الى المستشفى واكتشف الناظورما قد يخفى

(٣٩)

من قرحةٍ نازفةٍ كبيرة كادت تصل كارثةً خطيرة

(٤٠)

وكان بعض المؤمنين سمعوا بمرضي وللشفاء أسرعوا

(٤١)

فأرسلوا لي تربة الحسين (ع) ممزوجة بالماء كاللجين

(٤٢)

لكنهم قد أبطأوا علينا ومادروا يجب تصل إلينا

(٤٣)

فجاءهم عميَ في المنامِ نفسي فدىً للقمر الهمامِ

(٤٤)

يقول فيهم عاتبا ومغضبا قوموا لصدر الدين أعطوا التربا

(٤٥)

فأوصلوها لي سريعا قبل ان يأتي طبيبي ولجوفي يفحصن

(٤٦)

شربت منها جرعة قليلة كيما لداء معدتي تزيله

(٤٧)

وقلت للطبيب لما جاءا سوف ترى قد زال مني إلداءا

(٤٨)

وهكذا كان وعدت سالما لا اشتكي من مرض اوألما

(٤٩)

وكان ذَا في التسع من شوال حدثتكم ما قد جرى بحالي

(٥٠)

وبعدها عدنا الى طهرانِ نستكمل العلاج (يود درماني)

(٥١)

لتنقية باقي بقايا الغده حيث بقت سمومها ممتده

(٥٢)

وهذه المرة في مستشفى باسم الخميني ابي مصطفى

(٥٣)

في غرفة صغيرة بقينا مدة يومين ولا معينا

(٥٤)

علاجنا أشعة ذرية كبسولة تدرج في قوطية

(٥٥)

وفي الصباح مرةً وفي المسا نخرج في الحديقةِ كي نأنسا

(٥٦)

مثل المساجين اذا جاء الغدا من خلف شباك ويأتينا الندا

(٥٧)

لكنني راجعت في أيامي كتاب ام هدى عن الامامِ

(٥٨)

حيدرة الكرار ذاك المرتضى اذ كان عندي مُذ زمان قد مضى

(٥٩)

صححته من كثرة الأخطاء فعاد مصدرا من العطاء

(٦٠)

فكان لي في عزلتي أنيسا اذ كنت يومين بها حبيسا

(٦١)

بقية الله اليها عدنا عشر ليالٍ لم تزد مكثنا

(٦٢)

كان لنا اللقا بها ممنوعا الا بعيدا خاطفا سريعا

(٦٣)

خوفا من الأشعة الذرية تصيب من يزورني أذية

(٦٤)

لكنني اشعر بالتحسنِ وصحتي من حسنٍ لاحسنِ

(٦٥)

شغلت نفسي بكتاب ثاني صححته لام هدى القبانجي

(٦٦)

تبحث فيه عن قضايا الآخرة اذ الوجوه للاله ناظره

(٦٧)

وفي كتاب ثالث معتبرِ عن الامام القائم المنتظرِ

(٦٨)

وبعد عشرٍ اخذوا أشعه لكي يروا كم ذرة مشعّه

(٦٩)

قد بقيت من أثر الدواءِ في بدني كي يعلنوا شفائي

(٧٠)

ثم أعادوا اخذها تجديدا وأعلنوا شفاءنا أكيدا

(٧١)

وكان في أيامنا الاواخرِ باقر ابني صاحبي في سفري

(٧٢)

وناب عنا في صلاة الجمعة من آل نعمان جميلُ مطلعه

(٧٣)

وان سألت الاسم هذا فأسمعه هوْ خالدٌ شكري اليه ارفعه

(٧٤)

قد انتهى في اولِ ذي القعده ما قد جرى بحالنا من شِدّه

(٧٥)

فالحمد لله كثير المنن حمدا على تعداد قطر المُزُن

(٧٦)

وبعدها عدنا الى العراقِ والحمد لله القديم الباقي

تلحق بهذه الارجوزة مجموعة ابيات متفرقة كتبها سماحة السيد صدر الدين القبانجي (دامت بركاته) حسب وقت الحدث الخاص بهذه الابيات وهي خلال فترة المرض والشفاء نذكرها هنا حسي ماكتبه سماحة السيد القبانجي بخط يده الكريمة :

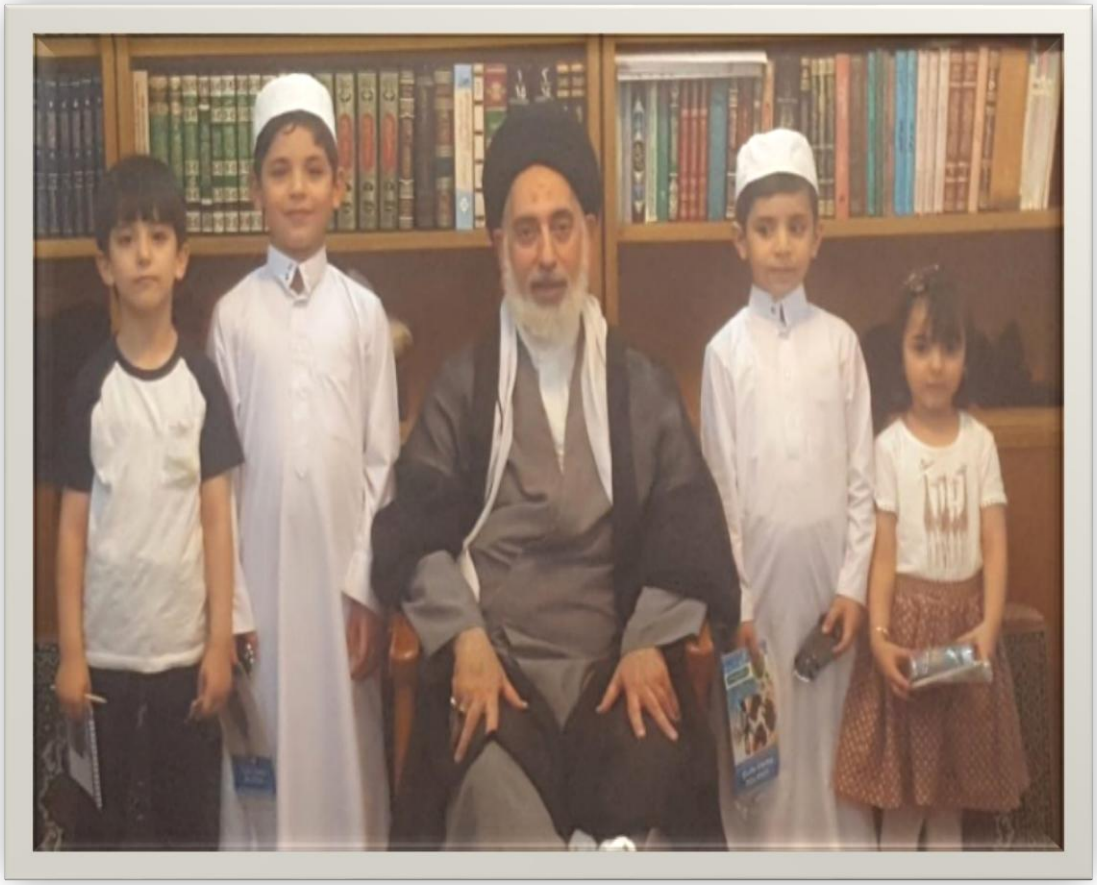

(١)

في اليوم الثاني من اقامتنا في طهران –مستشفى بقية الله (عج)بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٣٩ هجرية واستقبالا لشهر رمضان المبارك نظمنا هذه الابيات:

وجاءت ليالي العاشقين وانني

بعيدٌ ولكن الفؤاد قريبُ

وماخلتُ محبوبي يراني بعلة

ويسمع مني أنّتي ويعيبُ

ومازلت مذ ستين عاما أحبُّه

وانتظر اللقيا به فأطيبُ

****

(٢)

في ٢٨ شعبان ١٤٣٩ هجرية نظمنا هذه الابيات:

ذكرت ذنوبي والذنوب كبيرةٌ

ولكن عفو الله منهنّ أكبر

وجئت الى مولاي اطلب فضلهُ

فاني فقير بل من الفقر أفقرُ

فان يعفُ عن ذنبي فتلك عطيةٌ

لها قدرُ أنفاس الخلائقِ أشكرُ

وماخلتُ مولاي الكريم يردّني

وفي حبه أضحى فؤادي يَعمرُ

فما عادت الاحباب يجفون خلَّهمُ

اذا ماتاهم نادماً يتعذَّرُ

****

(٣)

في ٢ شهر رمضان ١٤٣٩ هجرية نظمنا الى احبتنا الشباب في المجلس الاعلى في النجف الاشرف هذه الابيات:

بَعدتُ وماقلبي عن ألربعِ يَبعُدُ

وأسأل عن أخبارهم وأُناشِدُ

أحبابي ماطعم الحياة بدونكمُ

ولايحلو عيشي في الفراق ويَسعُدُ

وكنت قريراً يوم كنتم بجانبي

فلما بَعُدنا صار عيشي مُنكّدُ

وقلت عسى ربي يريني لجمعكُم

فأراع في تلك الربوعِ وأرغَدُ

وماقيمتي لولا وصالُ أحبتي

ولولاهم ماطابَ عيشٌ مخلَّدُ

****

(٤)

في ٣ شهر رمضان المبارك نظمت الى بناتي في المكتب النسوي وفي حسينية الزهراء (ع) وبنات الاسرة الكريمة هذه الابيات :

بناتي وملءُ القلب شوقاً اليكمُ

وحبّاً يلامسُ أرضكم فيقيمُ

يقطع قلبي مُذ رايتُ دموعكم

وها أنا فيكم قائمٌ وسليمُ

اعود اليكم عن قريب باذنهِ

معافىً فمولاي الكريم كريمً

فما خِلتُ ربي مذ يراني ببابه

يردُّ سؤالي وهو فيَّ رحيمُ

****

(٥)

في ٧شهر رمضان المبارك نظمنا هذه الابيات رداً لتحية المحبين وكان ذلك بعد عودتنا الى النجف الاشرف وبانتظار نتائج التحاليل والفحوصات في طهران.

سلامي الى كل الذين أحبُّهم

سلاما يوفي حقّهم ويزيدُ

دعوت الهي ان يفيض عطاؤهم

يريدون وصلي والحياة تواصلٌ

كما كنت ارجوا وصلهم وأريدُ

وان كنتُ محفوفاً بطيب دعائِهِمْ

فذلك فضلٌ منهم محمودُ

وسعياً أحبائي لخدمة شعبكمُ

فتلك معاني (العدل والتوحيد)

****

(٦)

ليلة ١٥ شهر رمضان المبارك من مستشفى بقية اله الاعظم (ع) في طهران وبعد ان جاءت نتائج الفحوصات ايجابية نظمنا هذه الابيات :

وفي ليلة الميلاد جاءت بشارتي

والبسني الرحمن ثوب شفائي

تسْنَّعتُ بالزهراء والاب قبلها

واولادها والبعلِ أعظم شفاعةِ

فداها نفوس العالمين هديةً

ونفسي فداها والدموع هديتي

بمولودها السبط الزكي نهنّها

نبادلها الافراح أجملَ فرحةِ

وحمدي لربّي لاحدود تحدُّه

وشكري لكم شكراً يفوق محبتي

وماكنت أهلاً ان تصبَّ دموعكم

لبُعدي وسقمي أو تغير حالتي

فما أنا الا واحدٌ من رعيةٍ

لعمري فما شأني وما هي قيمتي

سوى انني أحنو لخدمة ملّتي

واعشق شعبي عشق مجنون ليلتي

(٧)

في ٢١ شهر رمضان المبارك أهديت الى السيد محمد الطالقاني هذه الابيات وذلك بعد اجراء عملية جراحية للظهر أقول فيها:

ألف شكر يالهي ياجميلٌ يالطيفاً ياغفوراً ياجليلْ

ان تكن أمرضتني ياسيدي ذاك ذنبي وانا العبد الذليلْ

أو تكن شافيتني في علتي ذاك فضلُ جاءني في الشهر الفضيلْ

من حبيب طالما حنّ على عبده لما راى الدمع يَسيلْ

ورأى الايدي اليه ارتفعتْ بالدعاء والشجوُ للصخر يزيلْ

أرسل العباس عمي حاضراً عندما شقوا ليَ الظهرَ الكسيرْ

عمي ياعم فدنكُمْ مهجتي أيُّ كفٍ مَسحت هذا العليلْ

هاك روحي هاك كفيَّ معاً هاك دمعي يُبرد القلب العليلْ

(٨)

في ٢٢ شهر رمضان المبارك ١٤٣٩ هجرية بعد نجاح العملية الجراحية

ربّ قدْ مِتُّ وقد أحييتنى ربّ قدْ رحتُ وقد أرجعتني

ربّ لاتجعل مماتي عادياً ربّ قتلاً كالحسين ضاحيا

ربّ كم عودتني منك الجميل ربّ لاتقطع رجائي ياجليلْ

ربّ ذا سسؤلي قديماً لاجديد يوم تعطينيه ذاك اليوم عيد

****

(٩)

في ٢٣ شهر رمضان المبارك ١٤٣٩ هجرية أهدينا هذه الابيات الى شبابنا في مكتب الرياضة والشباب

بَعُدنا ولكن مالقلوب تباعدت ومازال أحبابي يسدّون خلّتي

اذا أوحشتني غربتي عن مرابعي فاني بذكراهم أُجد سلوتي

همو سكنوا قلبي وعشنا سويّةً فكانوا همو أهلي وكانوا عشيرتي

****

(١٠)

في ٢٤ شهر رمضان المبارك ١٤٣٩ هجرية وبعد نجاح العملية الجراحية لظهرنا تدخل سيدنا العباس عليه السلام ـهدينا هذه الابيات الى ولدنا العزيز رشيد (ابو زمن) اقول فيها باللغة العامية الدارجة :

آنه أدري عمي العباس مكطوع اليدين شلون خل ايده على ظهري وكمت من ساعتها زين

هاي هيّه الحيَّرتني واهملت مني العين كون فدوه اتروح اديّة بَدل ذنيج الادين

وكون راسي بدال راسه صوَّبه ضربة لَعين وكون الف مرّه انكسر ظهري ولاكسر ظهر الحسين

وكون سهم الصاب عينك صوّب عيوني الثنين وكون كبلك على الغبرة طحت ياعمي الحسين

****

(١١)

في ٩ شوال ١٤٣٩٩ هجرية وبعد تعرضنا لنزف في المعدة واجراء عمل ناجح لها في مستشفى الصدر ثم مستشفى الحياة وتدخل عمنا العباس عليه السلام مرة اخرى في شأننا ونظمنا هذه الابيات :

هاي مرّة من ابو فاضل لآنه بيها تكرّمتْ وبعد مرّة الثانية بارض النجف لمّن طحت

من نزيف المعدة والقرحة على وجهي وكعت هنا أبو فاضل اجه وداواني

****

دزلي ماي من القبر ويّه التراب كون اشرب منّه ينزال العذاب

لجن أصحاب الامانة مادروا ياهو المصاب ولادروا آنه الذي كون بعجل يصلوني

****

هناك ابو فاضل اجاهم بالمنام غاضب وكاللهم بافصح كلام

لعد صدر الدين وصلوها بسلام يلّه كوموا بسرعة ياخواني

****

وآنه ساعتها جنت بالانتظار وموعد اجراء العمل للمعدة صار

تاخر الموعد لمن كطعوا مسار وجنت آنه للامانة متاني

****

وشربت ماي بتربها تمسحت ومن بعدها آنه للصالة انهضت

كلت للدكتور زين آنه صرت أبو فاضل هالاجه وداواني

الك ياعمي أروحن فدوه كون تروح اديّه تروح الك فدوه العيون

وريت عدوانك عله صدري يجون ولاشربت الماي لاروّاني

****

(١٢)

في ٢٧ شوال ١٤٣٩ هجرية أهديت هذه الابيات الى زوجتي الصالحة ام محمد صادق أقول فيها وقد كنا عدنا الى طهران لاستكمال العلاج .

ومازلت في طهران اشكو ابتعادها أذابت فؤادي ثمَّ ثنَّت بمهجتي

وحيداً أبيت الليل يقظان ساهراً وأذرف بحراً من مدامِع مقلتي

أُخاطبها هلّا رحمتِ مدامعي وهلّا رحمتي في التباعد وحدتي

وياعيني هلّا سكنتِ عن البكا فصبراً فاياماً بقين لغربتي

****

(١٣)

في ٢٨ شوال ١٤٣٩ هجرية من طهران ارسلنا هذه المقطوعه الى اخواننا في الهيئة القيادية والهيئة العامة للمجلس الاعلى :

وغبتُ عنكم وماغابت محبتكم ولافؤادي عنكم غاب أو بَعدا

متى أراكم فقلبي هاهنا وَجعٌ ومايزال يعاني البؤسَ والكمدا

وقلت يارب سلّم لي أحبتنا وجازهم من نعيم الخلدِ ماصعدا

ويارب أرجوا ان يكون لقاؤهم سريعا قريباً كي آجاورهم غدا

هُمكُ ماكوا قلبي أجروا مدامعي هُمُ نصروني إذ أحاطت بي العدا

هُمُ مثل أورادٍ أشمُّ أريجها هُمُ مثل ماءٍ عذب للقلب برّدا

****

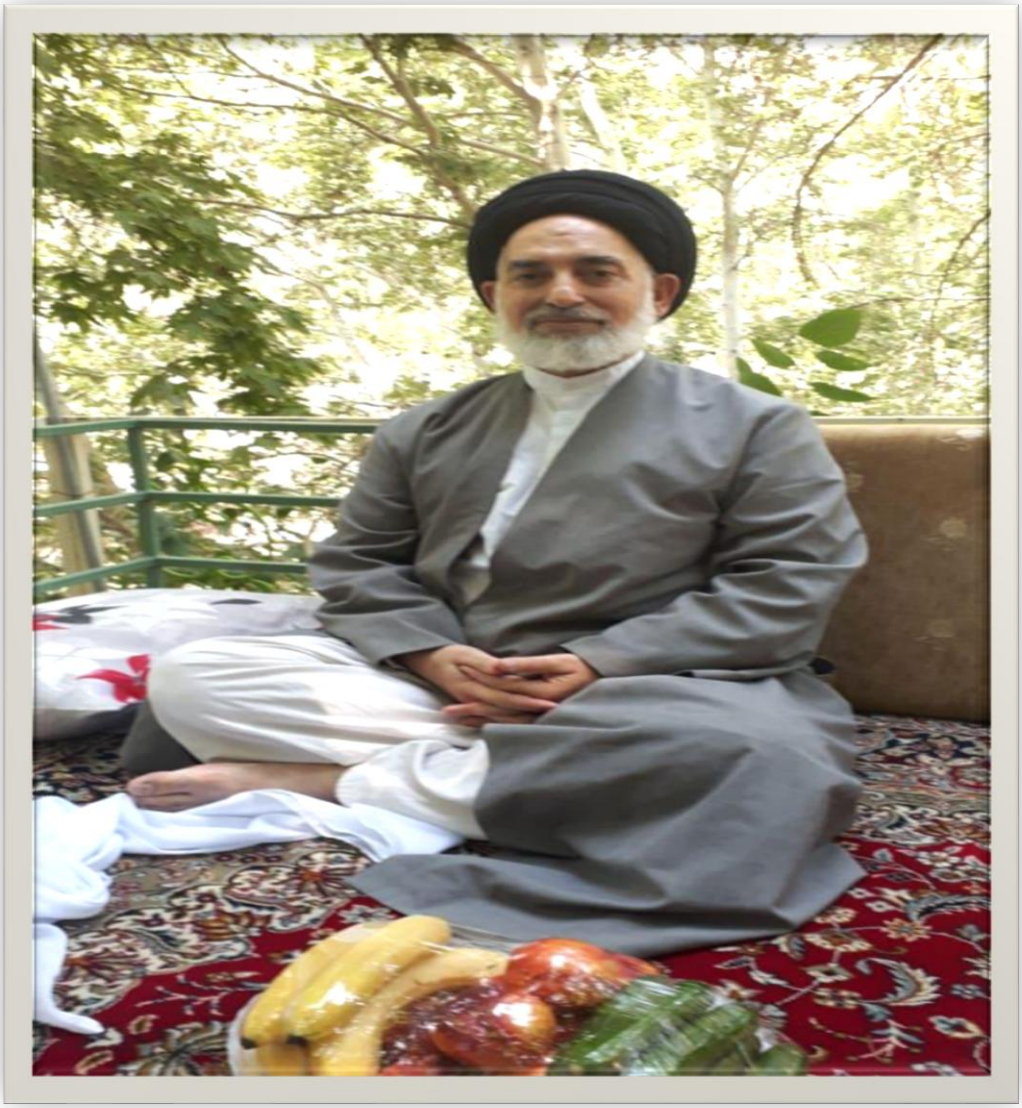

صور عشوائية